

في مجلست الشرق

من لبنان

الأديب العدد ٣ : ٧ (مارس ١٩٤٨)

ويمضي في مساءلته :
« أليس من المؤسف حقاً أن نبحث القدر المشترك في هذه الموضوعات قبل أن ندرس المستوى العلمي الدراسي في مختلف مراحل الدراسة بين الأقطار العربية ونعمل على توحيد ... وهل تقوم اللجان الثقافية بدرس مشاكل العلمين وإعدادهم ، والبعثات العلمية ، وكتب الدراسة ، والرحلات المشتركة ، وتزاور كبار الأدباء والعلماء العرب ، والمكتبة العربية ، والتأليف ، والتعاون على إحياء التراث القديم ، وعلى تنشيط التأليف وتوجيهه ... وما هو نصيب الأدب والفن (الموسيقى والتصوير والنقش) من عناية اللجان الثقافية ... وأى أثر كان لتواصي مؤتمر بيت مري ؟ ... »

ويبدو أن هذه الأسئلة الذي يتوجه بها الأستاذ المشنوق إلى قرائه ، يدور مثلها في أدمغة كثير من المثقفين في دول الجامعة العربية السبع وفي غيرها من البلاد العربية التي لم يكن لها حظ المشاركة في لجان الجامعة الثقافية ومؤتمراتها ؛ فإن العصبة الحدودية الاتجاه التي نشرف على الشؤون الثقافية لجامعة الدول العربية ، ليست من سعة الأفق بحيث تنور هذه الأهداف البعيدة التي يأمل أن يبلغها كل متقف واع من أبناء البلاد العربية ، فلم تسلك طريقها الذي سلكت عن علم وبصيرة وتجربة ، بل

يفتح الأستاذ عبد الله المشنوق هذا العدد من «الأديب» بكلمة عن التعاون الثقافي المنشود بين الأقطار العربية ، جعل عنوانها « قصيدة بل أسطورة » وهو ينكر في كفته هذه أثر الجهود التي تبذل منذ إنشاء جامعة الدول العربية لتحقيق ذلك التعاون الثقافي ، ويزعم - ولعله على حق في كثير مما يزعم - أن أثر هذه الجهود لا يتجاوز بضعة «كراريس أنيقة على ورق صقيل ، ومآدب سخية ، ولجان ثقافية لا تجتمع » وأن « هذا التعاون الثقافي بين الأقطار العربية ، قصيدة ، بل أسطورة ! » وفي ثنايا هذا الحكم الذي يدسج به الأستاذ المشنوق كل ما بذلت جامعة الدول العربية من مجهودات لتحقيق التعاون الثقافي خلال ثلاثة أعوام ، لا يتجاوز تلك الكراريس التي كتبت على محجل وطبعت طبعاً أنيقاً ثم وزعت على الأقطار العربية وصادق ممثلو الدول العربية على بعضها في مؤتمر بيت مري ... خلال هذا الحكم الدامغ يسائل الأستاذ المشنوق :

« ثم على ماذا تحتوي هذه الكراريس ؟ هي تضم عدداً من الأسئلة صيغت بشكل يوحي جواباً معيناً مقصوداً ، وهي تتناول القدر المشترك من قواعد اللغة وآدابها والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية . »

يلسب إليه هذا العجز عن تحقيق معنى التعاون الثقافي بين البلاد العربية ، فانما هو تقصير الشعوب ، وبعبارة أدق : إنما هو تقصير المثقفين وأهل الرأي في البلاد العربية . إن الشعوب هي التي توجه الحكومات ثم تنقاد لها بعد ذلك . أما الشعب الذي يأمل أن يأتيه التوجيه من حكمه فهذه الجامعة التي يراد منها أن توجه البلاد العربية إلى التعاون الثقافي ، إلا حكومة مصفرة من تلك الحكومات السبع التي تمثلها ؛ وما لجنتها الثقافية هذه إلا طائفة من الموظفين في هذه الجامعة إلى طائفة من الممثلين السياسيين في المفوضيات والقنصليات العربية بالقاهرة فهل كان يأمل الأستاذ المشوق أن يكون توجيه الثقافة العامة في البلاد العربية عملاً من أعمال طائفة من الموظفين إلى طائفة من الممثلين السياسيين كل ثقافتهم التي يتميزون بها أن يحسنوا الاستقبال والتوديع وترتيب مقاعد المدعوين في الحفلات العامة ؟ ذلك مطلب بعيد !

سارت متقادة في الطريق الذي رسم لها بعض المشرفين على شؤونها من كبار أصحاب السلطة ، كما بمعنى كل « موظف » في الطريق الذي يدفعه إليه « رئيسه » وصاحب السلطان عليه لا يدري أين يبلغ ! فالأمر في ذلك أمر حكومات لا أمر عطاء من أهل الرأي والتجربة والادراك الشامل والأهداف القوية المدروسة البعيدة المدى . وليس العيب في ذلك هو عيب أولئك السائرين إلى غير هدف يتنورونه ؛ إذ كانت كل كفاياتهم في عملهم - كوظفين - هي الطاعة ! ولا هو عيب الحكومات التي قلدهم وظائفهم ودفعتهم إلى هذا النهج ؛ إذ كان الحكماء في هذه البلاد العربية - على العادة وفي أغلب الأحوال - ليسوا من الثقافة بالمنزلة التي يؤمل معها أن يكون لهم توجيه سديد في الشؤون التي تتصل بالآداب والعلوم والفنون والثقافة العامة . وفي مصر - كما في لبنان - لا يأمل الشعب في الوقت الحاضر على الأقل أن يكون القائمون على شؤونه في تلك المنزلة ... فإذا كان ممة تقصير

الطريق العددان ٢ ، ٣ : ٧ (فبراير - مارس ١٩٤٨)

وما يعبر أبلغ تعبير عن الأثر الذي تركته تلك الثورة في نفوس العرب في خارج العراق ودخلها ، ذلك المقال الانتاحي الذي كتبه الأستاذ رؤيف خوري بعنوان « طريق صالحى جبر ... وطريق العرب ! »

ويقول في ختامه :

« الشعوب العربية قد أفصححت عن إرادتها يوم غضبت بيروت غضبتها على المستعمرين الفرنسيين ، ويوم سالت الدماء

في هذا العدد من تلك المجلة « التقديمية » يحدى القارئ صدى بعيداً للحوادث التي كانت في العراق منذ بضعة أسابيع تعبيراً عن سخط العراقيين العام على معاهدة « جبر - ييفن » ؛ فقد استغرق حديث الثورة العراقية هذه أكثر صفحات المجلة التي تبلغ ١٤٤ صفحة ؛ بين عرض للحوادث ، وتعليق عليها ، وأحاديث أدبية تتصل بها ، ويوميات تفصل مجملها ، وشعر مما قيل في رثاء شهدائها ...

جميعاً أن يعرفوا أن طريق صالح جبر وأشباهه ، طريق اضطهاد الحريات والتشكيل بالأحجار وتهريب المعاهدات الاستعمارية وقذف الشعب بالوصاص ، ليست هي بالطريقة القويمة ، حتى ولا هي أسهل الطرق كما يخيل للبعض ، مع تعاظم يقظة الشعوب العربية واشتداد سواعدها ضد الاستعمار ومشاريعه ؟ »

في دمشق ، « يوم أننا إلا أجلاء ، ويوم رفضت مصر توقيع المعاهدة مع بريطانيا ، ويوم انتفض العراق انتفاضته الأخيرة الجبارة ! وليس يخسرنا ريب في أن إرادة الشعوب العربية ستكون بالنتيجة هي الإرادة المنتصرة ! إن صالح جبر قد اختار طريقاً ... وإن الشعب العراقي قد اختار طريقاً هي طريق الشعوب العربية . فهل للأفراد

المشرق الجزء ٣ : ٤١ (يوليو - سبتمبر ١٩٤٧)

هنالك ، وهي مؤسسة تعمل فيما تعمل للنشر الثقافة الأندلسية والمخطوطات النفيسة وكل ما له صلة بتاريخ العرب بالأندلس من خلال الوثائق والآثار والمخطوطات . وهذا الكتاب الذي يعرضه في مجلة « المشرق » ، هو من سلسلة مجموعات المؤسسة التي أعدها للنشر في جدول أعمالها السنوية .

وقد أراد ابن الأبار بكتابه « تحفة القادم » أن يجمع في كتاب ما سها عنه مؤرخو الأدب الأندلسي من آثار أعلامه وأغفله من سبقه من الأدباء ومن عاصروه ، ويعارض به صفوان بن إدريس الترمسي صاحب « زاد المسافر » وابن رشيق في « شعراء القيروان » ، فأضاف بعمله هذا فصلاً قماً إلى تاريخ أدباء المغرب وفتح باباً جديداً في دراسات تاريخ الأدب الأندلسي . ثم جاء أبو إسحاق البليقي في القرن العاشر فانتخب من كتاب ابن الأبار هذا مجلة صالحة وسماها « القنضب من تحفة القادم » وهو الكتاب الذي عثر به الأستاذ البستاني في مكتبة الأسكورريال وأفرد له هذا البحث ونشر بعضه محققاً — على ماوسعه الجهد — في هذا الجزء من هذه المجلة فاستوعب خمسين صفحة ، وأعداً

في هذا الجزء من مجلة المشرق الكاثوليكية بضعة مباحث ثمينة ، أولها بعنوان « الوراقة والوراقون في الإسلام » للأستاذ حبيب زيات ، وهو بحث مفصل في نحو ٥٠ صفحة استند فيه باحثه إلى بضعة وأربعين مرجعاً من الأسماهات ، وتحدث فيه عن الوراقة ، والأسالي ، والاستملاء ، والنسخ ، والخط الوراق ، وطبقات الوراقين ، والمشتهرين بالوراقة من أصحاب الفنون والآداب والقصاص ... إلى غير ذلك مما يتصل بالوراقة وأهلها ؛ فجاءت رسالة وافية بموضوعها لا أعلم في العربية خيراً منها جمعاً واستقصاءً وتبويباً . وينتهي الأستاذ حبيب من بحثه هذا برواية كلة المهلب لبنيه : « يا بني ، لا يقعدن أحد منكم في السوق ، فإن كنتم لا بد فاعلين فإلى زراد أو سراج أو وراق ! »

ثم بحث آخر للأستاذ الفريد البستاني عن كتاب « القنضب من تحفة القادم » لأبي عبد الله بن الأبار القضاعي البلسي المتوفى في تونس سنة ٩٥٨ هـ

وصاحب هذا البحث هو أستاذ الأدب العربي في معهد الدروس المغربية بتطوان ، وله عمل في مؤسسة الأبحاث العربية الأسبانية

الذي نشره بالفرنسية الأستاذ ليقي بروفنسال في سنة ١٩٤٤ تحت إشراف المؤسسة الأثرية الفرنسية في القاهرة .
إلى بحوث أخرى لا أجد متسعاً لغير التنويه بها وبالمجلة التي تنسح لها صدرها مترفعة بمستواها العلمي عن النزول إلى المنحدر الذي هبط إليه كثير من مجالات الشرق متخففة من أثقال العلم إلى السفاسف التي تستهوي عامة القراء !

أن يوازي نشر الكتاب فيما يلي من الأعداد .

وثمة بحث ثالث عن « حمامات دمشق » للأستاذ صلاح الدين النجد رئيس ديوان مديرية الآثار العامة في سورية ، فيه تحقيق وتدقيق واستيعاب .

وبحث آخر للأب أسطفان لاتور اليسوعي ، ترجمة الأب توتل اليسوعي ؛ ينقد فيه كتاب « تاريخ أسبانية في عهدها الاسلامي »

من سوريا

المحرر العدد ٢ : ٢٢ (فبراير ١٩٤٨)

من أنواع الراحة ، وتقدم إليه وجبات الطعام بثمن مستطاع !
وهذه المشكلة التي يتحدث عنها محرر « الحديث » ، ليست خاصة بسوريا دون بلاد الشرق ؛ ففي القاهرة مثلاً حيث يبلغ عدد طلاب المعاهد المختلفة أكثر من نصف مليون طالب وطالبة لا يقل الغرباء منهم عن خمسين ألفاً — يعاني الطلاب ما يعانون من غلاء الأسعار وأزمة المساكن وتكاليف الحياة التي لم يتعودوها ولا يتأقلم فيها الراحة والاستقرار والبعد عن المغريات ، وهي العناصر الضرورية ليتفرغ طالب العلم لدرسه ويتوقى عوامل السوء التي تنتازعه .
هذا إلى أن القاهرة — من هذه الناحية — أخف وطأة على الطلاب الغرباء من عواصم شرقية أخرى ؛ ففيها يستطيع الطالب الفرد أن يعيش عيشة متوسطة بثلاث المبلغ الذي يقدره محرر « الحديث » للطلاب الذي يعيش في دمشق .
وقد فكرت وزارة المعارف المصرية

ويتحدث محرر مجلة « الحديث » التي تصدر في حلب عن ازدحام العاصمة السورية بالطلاب الذين يفدون إليها لطلب العلم في كليات الجامعة وما يقفون من عنت في أسباب العيش ، لغلاء الأسعار وضيق المساكن حتى ليتكلف الطالب أكثر من مائتي ليرة في الشهر إلى ثلاثمائة (٢٢ — ٣٣ جنياً مصرياً) وهو مبلغ ضخم لا يستطيع أن يتحملة الطالب ، فيعتمد إلى بعض الأعمال الحرة أو الحكومية يكسب منها عيشه — كله أو بعضه — « وهذا ما يجعل من الطالب الجامعي نصف متعلم ، لأنه لن يستطيع أن يوفق بين أعباء الحياة وأعباء الدراسة ، أي لن يستطيع أن يعطي كل نشاطه إلى دروسه ... »

ثم يسأل المحرر بعد هذا : ألا توجد وزارة المعارف السورية حلاً لهذه المعضلة ؟ ويتمنى على الحكومة أن تتشئ بيوتاً للطلاب في كل مدينة ، فيعطى كل طالب غرفة صحية لسكنه يتمتع فيها بما يحتاج إليه

الدسم والشراب اللذيذ وأسباب المتعة والسرور ؛ ثم يقول إنه أوى بعد الغداء إلى حيث هيئوا له مكاناً ليسريح ، فبحث - على ما تعود - عن كتاب يقرؤه ، أو صحيفة يطالعها فلا يجد ، فيسال حنقاً : « ماذا ؟ ... بيت كالقصر ، صاحبه من الذين أخذوا بحظ وافر من مباحج الحياة ، ينفق بسخاء ، ثم لا تجد كتاباً في مضائقه ؟ ... أنا لا أعرف كيف يعيش بعض الناس بدون أن يسامرهم الكتاب ! ... وكيف تخلو هذه البيوت المؤنثة بأثاث الرياش وبمختلف مظاهر البذخ وألوان الترف من مكتبة صغيرة تضم عشرات الكتب في شتى فنون الأدب والتاريخ والاجتماع ؟ »

يا عجبا !

ألم يعرف محرر «الحديث» إلا يومئذ أن الأمة العربية التي تضم ٧٠ مليوناً ، ليس فيها من القراء أكثر من بضعة آلاف قارئ ؟ ذلك هو الحق الذي لا يجدى فيه جحود ولا مكابرة ، وإلا فكم ألفاً يطبع من أشهر كتاب لأشهر كتّاب في هذا الجيل ؟ فليدع حديث مئات الآلاف من قراء الصحف والمجلات الهائلة الداعرة ؛ فأولئك طبقة من الأميين لا يدخلون في إحصاء القراء ، ثم ليحاول جواباً ؟

هل يطبع من أشهر كتاب لأشهر كتّاب في هذا الجيل أكثر من بضعة آلاف نسخة ، أو بضعة عشر ألفاً ؟ فذلك هو عدد القراء على التحقيق ؛ فلا يخدعنا ما يذاع - كذباً وزوراً - على سبيل الفخر والمباهاة : أن عدد الأميين في البلاد العربية لا يزيدون على ٩٠ ٪ . ويالها مغفرة لو صدق الفاعلون !

أن تيسر على الطلاب الغرباء في القاهرة والعواصم بأنشاء بيوت تزويهم ويشرف عليهم فيها طائفة من أساتذتهم يكونون لهم فيها آباء ومعلمين وأصدقاء مرشدين في وقت معا . ولكن هذه الفكرة لم تنفذ على وجه عام ووقفت منها بعض الحكومات في مصر مؤقتاً معارضا وإن كانت قد نفذتها على نطاق ضيق بالنسبة للطلاب الشرقيين ، وللطالبات ... ولكنها حتى في هذا الحيز المحدود لم تنفذها طيبة النفس راضية بما تبذل لها ، فأخذت في نوع من الحادثة مع جامعة الدول العربية لتلقى عليها عباها وتتحفف من نفقاتها ؛ ولا بأس في هذا لو أن جامعة الدول العربية ولجناتها الثقافية كانت مسؤولة لخبر ...

لقد حل الأزهر هذه المشكلة قبل أن يفكر في وجودها أي بلد من بلاد الله في الشرق والغرب ومنذ مئات من السنين ، فلا حاجة بمحرر «الحديث» إلى الاستشهاد بما فعلت أسبانيا ولا غير أسبانيا في هذه السنين ؛ فإن أساسنا المثل الصالح للاحتذاء في مصر العربية ؛ وهو بقليل من التحسين الذي يلائم حالة التطور الاجتماعي كفيلا بأن يحل مشكلة الطلاب الغرباء على خير وجه لو آمن المشرفون على شؤوننا الثقافية والاجتماعية بأن من حق الشعوب أن تتعلم وأن تيسر لطلاب العلم فيها - وغير طلاب العلم - أن يعيشوا عيشة كريمة !

ويذكر محرر «الحديث» في موضع آخر من مقاله زيارته لبعض بيوت أهل الثراء في ضاحية من ضواحي بلده ، فيصف ما لقي من الأكرام ثمة ، وما هي له من الطعام

من العراق

دار المعلمين العالية العدد ١ : ٢ (١٩٤٨)

وراء ذلك إلى التدقيق في دلالة الألفاظ على معانيها من ناحية ، وخفيتها في الاستعمال من ناحية أخرى بالقياس إلى بعض الكلمات التي يراد أن ينفض عنها غبار المعاجم العربية لتستعمل استعمالاً حديثاً فيما غير ما وضعت له في القديم .

وهو رأى من حقه أن يناقش ويرد عليه ومجابه عنه ؛ فلا يؤخذ على عمومته ولا يتوسع في الأخذ به . ولكن يكفيها مثونة هذه المناقشة أن هذا الموضوع قد خرج - في جلته - من نطاق الباحث الفردية حين اضطلع به مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، الذي يمثل فيه علماء من جميع البلاد آراء أهل العلم في بلادهم . فلندع حديث هذه المصطلحات وأسمائها لأعضاء هذا المجمع اللغوي حتى ينتهوا فيه إلى الرأي الذي يحدد الأسماء لمسمياتها في كل البلاد الناطقة بالعربية فلا تتبلبل ألسنتهم ويختلفون طرائق في التسمية والتعير .

هذه مجلة مدرسية (أو معهدية) باعتبار المعهد الذي تنتسب إليه في بغداد ، ولكنها فيما أرى أعظم قيمة ، وهي بانتسابها إلى دار المعلمين العالية تعنى بشؤون التربية ؛ فهذا مقال الدكتور خالد الهاشمي عميد الدار عن « أهداف التربية والتعليم في العراق » يقرر فيه ضرورة استناد أهداف التعليم وبناهاجه إلى فلسفة تربوية اجتماعية يستطيع الركون إليها والاسترشاد بها ؛ ويكاد ينكر أن للتعليم أهدافاً مرسومة على هذا الوجه الذي يشير إليه . وثمة مقالات أخرى في فنون من الثقافة بما يتصل بحاجة المعلمين ، والطلاب الذين يهيئون أنفسهم ليكونوا معلمين .

وللاستاذ إميل جبر ضومط أستاذ الفيزياء في الدار بحث طيب عن « الاصطلاحات العلمية الحديثة في اللغة العربية » يميل فيه إلى نحو من التوسع في استعمال بعض الكلمات اللاتينية ونحوها في هذه المصطلحات المنقولة ، ويعرض أمثلة ويحتج ببراهين ، يرى من